

رسائل ابن عربي

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

وضع حواشيه
محمد عبد الكريم النمري



منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كتاب الميم والواو والنون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة

الحمد لله فاتح الغيوب وشارح الصدور، وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز على الصدور، وواهب العقول أنواع المعارف عند الورود ومحليه بها عند الصدور، مخصص أهل المعروف، بخصائص الأسماء وخواص الحروف، جاعل الحروف أمة من الأمم، مودعها ما تغطيه ذواتها من الحكم، عند تركيبها وانفرادها مع الهمم، كق و ش و غ، فهذه حروف مفردة وهي من جملة ما تفيد من الكلم، وضعها على ضروب شتى من الوضع بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع مراتب في المعارج الروحانية، ومراتب في المخارج الظلمانية، ومراتب في المدارج الرقمية، وذلك بتقدير العزيز العليم.

ومن أسناها وجوداً وأعظمها شهوداً: «الميم والواو والنون» المعطوفة أعجازها على صدورها لوسائط حروف العلل المؤيدة بسلطان: «كن» ليكون ما لا بد أن يكون وهي الألف في قولك: «واو» اللازمة حضرة الجود المنزل بالقدر المعلوم، وإن كان كان غير مخزون والواو المضموم ما قبلها في قولك: «نون» وهي دليل العلل الروحانية لقوم ينظرون، والياء المكسور ما قبلها في قولك: «ميم» وهي دليل العلل الجسمانية لقوم يتفكرون.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، وسلم تسليماً كثيراً ما فصل القلم وأجمله النون.

أما بعد فهذا منزل شريف يعطيك من المعارف الإلٰهية الوجودية ما يناسب في المشاهد الميم والواو والنون الذي آخرها أولها فلا أول ولا آخر، فاعلموا وفقكم الله إن الحروف سر من أسرار الله تعالى والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة عند الله، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء وهو الذي يقول فيه الحكيم الترمذي[1]: «علم الأولياء»، ولنا فيه موضوعات منها باب في الفتح

(١) الحكيم الترمذي (توفي نحو ٣٢٠ هـ = نحو ٩٣٢م). محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي. باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين، من أهل «ترمذ» نفي منها بسبب تصنيفه كتاباً خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر وقيل: اتهم باتباع طريقة الصوفية في الإشارات ودعوى =

المكي وسيط.

ومنها باب بسيط في الفتح الفاسي، وسميناه المبادي والغايات بما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات.

ومنها كتاب بسيط أيضاً تكلمنا فيه على الحروف المجهولة التي في أوائل سور القرآن وهي بضع وسبعون حرفاً بالتكرار وأربعة عشر حرفاً من غير تكرار في تسعة وعشرين سورة لما فسرنا القرآن على هذه الطريقة الإلٰهية.

ومنها كتب وجيزة مثل هذا وغيره، ولتعلموا أن العلم بالحروف مقدم على العلم بالأسماء تقدم المفرد على المركب ولا يعرف ما ينتجه المركب إلا بعد معرفة نتيجة المفردات التي تركبت عنه.

ولأصحابنا في هذه المسألة خلاف في الظاهر وليس بخلاف أصلاً، إلاّ لأن الواحد شاهد مشاهد لم يشهدها الآخر وشاركه في مشاهده فهذا أعم وهذا أخص.

فلو وقف المخالف القائل بالنفي عندما شاهده ولم يتعد أنصف، وإنما جعله في ذلك ربط الحضرة الإلٰهية في الإيجاد بعالم التركيب مِنْ الحروف وهي كلمة«كن» فجاء بالحرفين لم يأت بحرف واحد وهذا هو والله أعلم الذي أوقعهم في ذلك.

وليعلموا أن الواحد المفرد له في ذاته خاصية وأن المفردات إذا تركبت أعطى التركيب خاصية لا توجد في كل مفرد بعينه وهي أيضاً خاصية لمفرد، وما شعر بها أصحابنا فإنها خاصية التركيب وهو معنى مفرد.

وكذلك جميع النتائج لا تكون إلا عن الفردية، ألا ترى إلى المقدمتين عند المنطق مركبة من ثلاثة يتكرر الواحد من المقدمتين فتظهر أربعة وهي ثلاثة، ولولا هذا الواحد الذي أعطى الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج أصلاً.

وكذلك الذكر والأنثى لا ينتجان أصلاً ما لم تقم بينهما حركة الجماع وهي الفردية.

ولهذا يقول أصحاب العدد: أول الأفراد ثلاثة فبالأحدية ظهرت الأشياء لأنها ظهرت عن الله تعالى الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور الموحد صدر بثلاث اعتبارات وهي أصل النتاجات كلها، وهو كون الذات وكون القادر وكون التوجه، فبهذه

= الكشف. وقيل: فضّل الولاية على النبوة وردّ بعض العلماء هذه التهمة عنه. أما كتبه، فمنها «نوادر الأصول في أحاديث الرسول» و«الفروق» و«غرست الموحدين» و«الرياضة وأدب النفس» و«غور الأمور» و«المناهي» و«شرح الصلاة» و«المسائل المكنونة» وكتاب «الأكياس والمفترين» وغير ذلك.
الأعلام ٦/ ٢٧٢، ولسان الميزان لابن حجر ٥/ ٣٠٨، ومفتاح السعادة ٢/ ١٧٠، وطبقات السبكي ٢/ ٢٠، وكشف الظنون ١/ ٩٣٨.

الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان، فتأمل هذه الإشارات تنفعك إن شاء الله تعالى، ولنرجع إلى ما كنا بسبيله.

فنقول: للحروف ثلاث مراتب من وجه ما، وهي الحروف الفكرية، والحروف اللفظية، والحروف الرقمية.

والحروف الرقمية في الوضع على رتبتين، وضع المفرد وهي حروف ـ ا ب ت ث ـ والوضع المزدوج وهي حروف «أبي جاد» فالوضع المفرد منه الحرف المركب وهي ـ لام ألف ـ فبقي ثمانية وعشرون حرفاً على عدد المنازل، وعندنا الألف ليست من الحروف.

وعند جابر بن حيان[1] أن الألف نصف حرف والهمزة النصف الآخر فالألف والهمزة حرف، وقد بينا هذا كثيراً في غير هذا الموضع.

وهذه الحروف لها وجوه كثيرة تكاد لا تحصى ولكل وجه خصوص أمر لا يكون إلا له بما هو ذلك الوجه.

ثم إن الحروف وإن كانت مفردة في الخط بالاصطلاح العربي وبعض ما وقفنا عليه من الأقلام فهي مركبة بعضها من بعض كالياء في بعض خاصيتها من كونها ياء خاصية الذال ولذلك كانت بنقطتين لكل ذال نقطة، وكذلك اللام مركبة من ألف ونون والنون مركبة من زاي وراء ففي اللام قوة الألف والنون زيادة على خاصيته وفي النون قوة الزاي والراء كذلك.

وهكذا أيضاً في المخارج فإن الهواء انبعاثه من الصدر إلى خارج الفم فيتقطع في المخارج فتبدو الحروف متميزة الذوات في حاسة السمع، فالأول حرف الصدر الآخر حرف الشفة فحرف الصدر لا يعطي سوى نفسه خاصة وهو أصل وما عداه إلى حرف الشفة الذي الواو آخرها في مقابله، ففي الواو وخواص الحروف كلها وقواها لأنه لا يظهر عينه عند انقطاع الهواء في مخرجه حتى يمشي ذلك الهواء على جميع المخارج كلها

(١) هو جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي (توفي ٢٠٠ هـ = ٨١٥م) أبو موسى: فيلسوف كيميائي كان يعرف بالصوفي. من أهل الكوفة، وأصله من خراسان. اتصل بالبرامكة، وانقطع إلى أحدهم جعفر بن يحيى. وتوفي بطوس. له تصانيف كثيرة وقيل: عددها ٢٣٢ كتاباً، وقيل: بلغت خمسمائة ضاع أكثرها، وتُرجم بعض ما بقي منها إلى اللاتينية. ومما بين أيدينا من كتبه ـ أو الكتب المنسوبة إليه «مجموع رسائل» نحو ألف صفحة، و«أسرار الكيمياء» و«علم الهيئة» و«أصول الكيمياء» و«المكتسب» مع شرح بالفارسية للجلدكي، وكتاب في «السموم» و«تصحيحات كتب أفلاطون» و«الخمائر» و«الرحمة» وكتاب «الخواص» الكبير المعروف بالمقالات الكبرى والرسائل السبعين و«الرياض» و«صندوق الحكمة» و«العهد» في الكيمياء. ولجابر شهرة كبيرة عند الإفرنج بما نقلوه، من كتبه في بدء يقظتهم العلمية.
الأعلام ٢/١٠٣ ـ ١٠٤، وفهرست ابن النديم ١/٣٥٤، وأخبار الحكماء ١١١، وهدية العارفين ١/ ٢٤٩.

فحصل فيه من قوة كل حرف، ثم تأخذ ما سكتنا عنه من الحروف على هذا النحو.

وكل حرف من الحروف الرقمية يصح أن يكون أولاً وآخراً ووسطاً وتتنوع خواصه بتنوع هذه المراتب.

وهذه طريقة الإمام جعفر الصادق[1] رضي الله عنه وغيره، كان يقول بصور الحيوانات والأشكال وتضع الحروف عليها ونحن لا نقول بصور الحيوانات ولكن نقول بالأشكال، وما أظن والله أعلم إلا أنه مكذوب عليه في ذلك من حيث أنه صورها أو أمر بها.

وأما إن كان نبه عليها فصورها التلميذ عن غير معرفة منه فهذا هو الذي يليق بمقامه ورتبته فإنه أجل من أن يجري عليه لسان ذنب فإني وإن كنت من بعض حسناته فإني لا أقول بهذا فأحرى مثل ذلك السيد المجتبى حساً وعلماً.

وكذلك أيضاً وإن كانت للحروف خواص فبعضها أكثر خاصية من بعض فليست تشبه الحروف الرقمية العربية التي لها الاتصال البعدي وليس لها الاتصال القبلي مثل الدال والذال والراء والزاي والواو والألف وغيرها من الحروف ممن لها الاتصالات ولا يشبه الحرف المشاكل الفلك كرأس الميم والواو والحرف المشبه لما ظهر به من الفلك كالنون الخاصية فلكل صنف من الحروف ومرتبة فضائل وأمور تختص بها والحرف يشبه الحرف من وجوه كثيرة فتارة يشبهه من جهة الصورة كالياء والباء إذا عريا عن دليلهما وهو النقط وتارة يشبهه من جهة إعداد بسائطه كالعين والغين والسين والشين وكالألف والزاي واللام وكالنون والصاد والضاد وما بقي من حروف يشبه بعضها بعضاً في هذه الحقيقة مثل هؤلاء فإذا أخذوا من هذه الحروف ينوب كل واحد عن صاحبه في العمل فينوب السين مناب الشين والعين مناب الغين وكذلك كل واحد منهم وإنما نبهنا عليه لأن قد يكون الحرف يعطي في العمل معنى وتفسيراً فتنظر إلى شبيهه في البسائط ممن يعطى ضده فتجعله بدله فينجح العمل كالهاء مثلاً والواو فإن بسائطهما واحدة بالعدد وأفلاكهما كذلك فيكون في الشكل حرف الواو وهو بارد والبرد يعطي البطء في الأشياء، وأنت تحب السرعة فيها فتأخذ الهاء بدله الذي هو حرف حار أو الطاء أو الميم أو الفاء أو الذال.

---

(١) جعفر الصادق (٨٠ ـ ١٤٨ هـ = ٦٩٩ ـ ٧٦٥م).
جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق. سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق. له «رسائل» مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال: إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة.
الأعلام ٢/ ١٢٦، ونزهة الجليس للموسوي ٢/ ٣٥، ووفيات الأعيان ١/ ١٠٥، والجمع ٧٠، وصفة الصفوة ٢/ ٩٤، وحلية الأولياء ٣/ ١٩٢.

ومن مراتب أسرار الحروف أيضاً أن يكون آخر الحرف كأوله في بعض الألسنة كالميم والواو والنون في اللسان العربي وهو لساننا وهو من مراتب المخارج لا من مراتب القوم فكلامنا على أسراراه كطريقة ابن مسرة الجيلي[1] وغيره لا على خواصه فإن الكلام على خواص الأشياء يؤدي إلى تهمة صاحبه وإلى تكذيبه في أكثر الأوقات.

أما تهمته في دينه فهو أن يكون من أهل الكشف والوجود فيلحق بأهل السحر والزندقة وربما يكفر فهو يتكلم على الأسرار التي أودعها الله في موجوداته وجعلها أمناء عليها والناس ينسبونه إلى أن يقول بنسبة الأفعال إليها فيكفرونه بذلك فيأثمون عند الله حيث لم يوفوا من النظر في حقنا ما يجب عليهم ولا فحصوا عن ذلك فهذا وجه تكفيرهم.

وأما وجه تكذيبهم فإن المجربين لهذا الأشياء ينبغي أن يكونوا عارفين بصور التركيب وأوقاته وأقلامه وغير ذلك فمتى نقصهم دقيقة من ذلك بطل العمل المقصود للعامل فيقول أنه أخطأ فإني جربت ما قال وما وجدت له أثراً، فالسكوت عن العلوم العملية بأهل طريقتنا أولى من كل وجه بل هو حرام عليهم بسطها بحيث يدركها الخاص والعام فيستعينون بها المفسدون على فسادهم. وغايته إن وضعنا نحن منها في كتبنا إيماء لأصحابنا حيث وثقنا أنه لا يعرف ما أشرنا إليه سواهم فلا يصل إليها من ليس منهم ولا أبالي من تكذيبه إياي إذا سلم لي ديني والحمد لله.

فأما الواو فهو حرف شريف له وجوه كثيرة ومآخذ عزيزة وهو أول عدد تام فإن له من العدد ستة فأجزاؤه مثله وهي النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد فإذا جمعت السدس إلى الثلث إلى النصف كان مثل الكل فيعطى الواو عند أصحاب الحروف ما تعطيه الستة من العدد عند العدديين كالفيثاغوريين ومن جرى على مذهبهم، وهو مولد أعني حرف الواو عن حرفين شريفين وهو الباء والجيم، والباء لها رتبة العقل الأولى لأنه الموجود الثاني أي في الرتبة الثالثة من الوجود وكذلك الباقي وجود الحروف الرقمية المزدوجة والمفردة.

والجيم أول مقامات الفردانية فإذا ضربت الباء في الجيم كان الخارج الواو فلها أيضاً من قوة أبويها ومزاجها بذلك القدر فكما يفعل الواو وفعل الستة كذلك لها قوة

---

(١) ابن مَسَرَّة (٢٦٩ ـ ٢١٩ هـ = ٨٨٣ ـ ٩٣١ م).
محمد بن عبد الله بن مسرة، أبو عبد الله. متصوف متفلسف أندلسي، من دعاة الإسماعيلية. من أهل قرطبة. قال الحميدي: «له طريقة في البلاغة وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتأليف في المعاني، ونسبت إليه بذلك مقالات نعوذ بالله منها». وقال ابن الفرضي: واتهم بالزندقة فخرج فاراً، وتردد بالمشرق مدة، ثم انصرف إلى الأندلس، وكان يحرّف التأويل في كثير من القرآن، وقد ورد عليه جماعة من أهل المشرق».
الأعلام ٦/٢٢٣، وجذوة المقتبس ٥٨، وتاريخ قضاة الأندلس ٧٨.

الاثنين والثلاثة ولها حفظ نفسها خاصة ولذلك وجد في الهوية والهوية حفظ الغيب فلا يظهر أبداً فهو قوي من هذا الوجه من جميع الحروف إلا الهاء فإن الهاء تحفظ نفسها وغيرها والواو يحفظ نفسه خاصة والهاء والواو عين الهو التي يقال لها الهوية والغير التي تحفظه الهاء هو كاف الكون وهو ظل كن لأن كن ذات ظلها الكون لأن نور الذات الإلٰهي لما ضرب في ذات كن امتد له ظل وهو عين الكون فبين الكون والحق تعالى حجاب كن وارتبطت الكاف بالنون لأن النون هي الخمسون التي عشرها الهاء كالخمس الصلوات الحافظة درجات الخمسين صلاة كما جاء في البخاري: «هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي»[١] فالخمسة عين الخمسين من هذا الوجه.

والكاف إنما تحفظه الهاء وقد زالت عنه في كن فاعتمد على النون حيث كانت هي الهاء فانحفظ وجوده بها وعن هذه المحافظة في كن انحفظ الكون من العدم فإن كن لا تخرج الأمر من الوجود إلى العدم فإنه نقيض ذاته فهو يوجد ولا يعدم أصلاً لحقيقة ذاته، وإنما الأشياء إذا انعدمت فبوجوه غير هذه نعرفها وقد ذكرناها في أماكنها.

ثم إن الواو لتحققها بالهاء وجدت على صورتها في نوع أشكال الهاء وصلت الهاء أو قطعت فإن كانت مقطوعة فشكلها هكذا ـ ه ـ فهي واو مقلوبة أو كذا ـ ه ـ فهي رأس الواو، وكيفما كانت فما زالت عن الواو وكيف تزول والنسبة تحوي على الخمسة احتواء طبيعياً لا يصح غيره.

وإن وصلت فالهاء شكلان والواو موجودة في الشكلين فشكل هكذا ـ هـ ـ فتراها فيها وشكل هكذا فتراها فيها مقلوبة وفي الأول مستقيمة.

وهذا كله دليل على قوة نسبة الروحاني إلى الجناب العالي والواو دليله عندنا، وقد أشار إلى ذلك الإمام أبو القاسم بن قسي[٢] في كتاب «خلع النعلين»[٣] له فمن

---

(١) أخرجه أبو عوانة في (المسند ١/ ١٣٤).

(٢) ابن قَسِيّ (توفي ٥٤٦ هـ = ١١٥١ م).
أحمد بن الحسين، أبو القاسم ابن قسيّ. أول ثائر في الأندلس عند اختلال دولة الملثمين وهو رومي الأصل من بادية شلب، استعرب وتأدب وقال الشعر ثم عكف على الوعظ وكثر مريدوه فادعى «الهداية» وتسمى بالإمام، وطلب فاختبأ، وقُبض على طائفة من أصحابه فسيقوا إلى إشبيلية، فأشار من مختبأه على من بقي من أصحابه بمهاجمة قلعه ميرتلة (في غرب الأندلس) فاستولوا عليها وجاءهم ابن قسي. ثم ضعف أمره فخلعوه. وأعيد، فهاجر إلى الموحدين (سنة ٥٤٠ هـ) متبرئاً مما كان يدعيه، فوثقوا به وولوه «شلب» بلدته، فعاد إلى الخلاف، فقتله أهل شلب ويظهر أنه هو مصنف كتاب «خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين» مختصر في التصوف، شرحه محي الدين ابن عربي.
(الأعلام ١/ ١١٦، والحلة السيراء ١٩٩ ـ ٢٠٢، والإعلام بمن حل مراكش ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

(٣) كتاب «خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين» للشيخ أبي القاسم... ابن قسي شيخ الصوفية هو «أبو القاسم أحمد بن قسي الأندلسي» وهو مختصر أوله الحمد لله الذي أوجد بالحرمين دائرة الوجود... =

وقف على أسرار الواو تنزل بها الروحانيات العلى تنزلاً شريفاً وهي الدليل أيضاً لنا على وجود الصورة فينا في قوله: إن الله خلق آدم على صورته[(١)].

وبينهما حجاب الأحدية الذي هو الألف فظهر عين الكون على صورة المكون وحال بينهما حجاب العزة الأحمى والأحدية العظمى فتميزت الذوات، فإذا نظرت الكون من حيث الصورة قلت: عدماً فإن الصورة هي الهو فإذا نظرته من حيث ذاته قلت وجوداً، ولا تعرف ذلك ما لم تعرف الفاصل بين الواوين وهو الألف فيعرفك إن هذا ليس هذا، وصورة نطق الواو هكذا ـ واو ـ فالواو الأولى واو الهوية والهاء مدرجة فيها اندراج الخمسة في الستة فأغنت عنها، والواو الأخرى واو الكون وظهرت الواو في الكون والمكون إن شئت واو الهوية ثم هي أيضاً في الواسطة التي بين الهوية والكون وهي كن غيباً غابت من أجل الأمر فإنها لو ظهرت عند الأمر لما ظهر الكون إذ لا طاقة له على مشاهدة الهو وكانت تزول حقيقة الهو فإن الهو يناقض الشهادة فهو الغيب المطلق.

ولما كانت هذه الواو لا تقبل الحركات أبداً ما دامت حرف علة لم تزل ساكنة وسكنت النون بحكم صيغة الأمر فغابت الواو لاجتماع الساكنين إذ لا يصح اجتماعهما فبقيت غيباً من أجل ظهور الكون في مقام السكون ولا واسطة بينهما لغيب النون عنها فغابت.

والميم في المكون زائدة ليست بأصلية والعارض لا ثبات له، وغيب الواو من كن عارض من أجل السكون فإذا زال السكون بالكثرة رجعت الواو فقال: كونوا فظهرت الصورة واحدة في الثلاثة بزوال العارض، فكان عين المكون عين كن عين الكون كون كون كون أو مكون إن شئت والميم زائدة كما كانت في المكون فتحقق هذه الإشارات إلى دقائق المعرفة بالله تعالى من حيث الأسرار الإلٰهية المدلول عليها بكل وجه، فانظر ما أعجب هذا السريان ولها وجوه جمة من هذه الباب.

فأما النون فإن الواو الذي له حجاب بينهما أعني فإنه ما ظهر منه في الرقم سوى نصف الدائرة مثل ما ظهر من الفلك، ومثل غيب، وكذلك الفلك نصف الكرة ظاهر أبداً ونصفه غائب عن الحس، وعلتنا في عدم إدراكه كوننا في الأرض فالأرض هي الحجاب عليه فما ندركه وكذلك نشأ في عالم الطبع وظلمته حجبنا عن إدراك عالم

= الخ وشرحه الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ ذكر فيه أن المصنف كان من أهل الأدب والفضل متضلع من اللغة فلا يقصد إلى كلمة إلا لحكمة يراها وشرحه أيضاً الشيخ عبدي شارح الفصوص. (كشف الظنون ١/ ٧٢٢).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (البر والصلة ١١٥، الجنة ٢٨)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٢/ ٢٤٤، ٢٥١، ٣٢٣، ٤٣٤، ٤٦٣، ٥١٩)، والحميدي في (المسند ١١٢٠، ١١٢١)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٣٩٥)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ٣)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٢/ ١٦٦)، والألباني في (السلسلة الصحيحة ١٠٧٧)، وابن أبي عاصم في (السنة ١/ ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٢٩٠، ٢٩١).

الأرواح الذي هو النصف الآخر من كرة النشأة فلا نشاهد إلا آثاره.

فالنون الظاهرة في كن عنها ظهرت المحسوسات والنصف الآخر المغيب المقدر عليها هكذا (•) عنه ظهرت الروحانيات.

فالواحد الجسماني ظهر عن الفهوانية والروحاني ظاهر عن معنى الفهوانية، والواو روحانية الذات فتأخذ المواهب من النصف وتلقيه إلى النصف الآخر الجسماني، ولروحانيتها اتصلت النون الروحانية دون الجسمانية فأخذها منها أخذ اتصال وتعشق وإلقاؤها على النون الجسمانية إلقاء تبليغ، ولهذا هي قليلة اللبث عندنا، وصورة الاتصال هكذا «ن» وهذا هو المقام الجبرئيلي ويعطي المواهب مجملة من غير تفصيل فيفصلها الواو وهو القلم عالم التسطير عند الإلقاء وهذه النون الأخرى له كاللوح فالأمور مفصلة عندها بالقوة من حيث العلم ومن حيث ما هي نون، فهي لمن شاهدها صورة إجمال لا يعرف الناظر فيها ما وراءها وما يحمله حتى ينبعث الترجمان الذي هو اللسان وهو قلم الأقلام فسطر في لوح سمع المخاطب ما أجمله نونه فيعرف السامع بعض ما عنده وهو قدر ما سطر، فإن ارتقوا إلى إلقاء الهمم هناك تكون الأقلام والواوات الروحانية فتلقى على الأسماع من حيث وجه الرواحانية منها فتعقل التفصيل في المجمل ولا واسطة ظاهرة ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣﴾ [الشعراء: ١٩٣] ولها الخمسون من حيث ما هي محسوسة والخمسون من حيث ما هي معقولة.

والواو لها الستة من حيث ثم جهات وهي ذات النون الجسمية ذات المقدار والشكل، فالنون مائة لمائة اسم اسم إلهية، لمائة درك ناري عقابي إن كان شقياً، ويكفي هذا القدر في النون فإن البسط فيها يؤدي إلى إبراز ما لا يسعني إبرازه فإن النون سر عظيم هو باب الجود والرحمة.

وأما الميم فإن لآدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام والياء بينهما سبب الوصلة لهما فإنه حرف علة، فعمل محمد عليه السلام في آدم بالياء عملاً روحانياً من هذا العمل كانت روحانيته وروحانية كل مدبر في الكون من النفس الكلية إلى آخر موجود وهو الروح الإنساني «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»[1] وعمل آدم في محمد عليهما السلام بواسطة الياء عملاً جسمانياً، من هذا العمل كانت جسمانية كل إنسان في العالم وجسمانية محمد ﷺ، فآدم أبو محمد وأبونا وأبو عيسى في الجسمية ومحمد أبو آدم، وأبونا وجد عيسى في الروحانيات.

(١) أخرجه السيوطي الحلبي في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ١٢٦)، والعجلوني في (كشف الخفاء ٢/١٩١)، وعلي القاري في (الأسرار المرفوعة ٢٧١، ٢٧٢)، وابن عراق في (تنزيه الشريعة ٢/٣٤١)، وأحاديث القصاص ٢٩)، والفتني في (تذكرة الموضوعات ٨٦).

فإن أبا عيسى روح القدس من مقام الجسدية وعالم التمثيل، وروح القدس ابن لمحمد ﷺ من حيث هو روح فهو جد لعيسى على هذا النظام العجيب وإن كان توجه على جسدية عيسى لما استوى في الرحم الأقدس مثل استواء كل نطفة فأعطاه بذلك التوجه الروحانية فهو أبوه مثلنا.

ولما كان الالتحام عن الصورة القدسية بالمحل الأشرف لهذا سميناه جداً حتى ننبه على نشأته الجسدية أنها لم تكن لآدم من جميع الجهات مثلنا، وإن لآدم من حيث مريم فيها حظ للروحانية من حيث جسديتها الممثلة فيها حظ، ولما كان مشتركاً وكانت الروحانية غالبة عليه كان يحيي الموتى ويبرىء الأكمه[1]، لأن العنصر الروحاني أكثر فيه من العنصر الجسماني، وكان معصوماً بالطبع لا يحتاج إلى دافع من خارج كما احتاج غيره.

ثم دل الوجود في الميم في بسم الله الرحمٰن الرحيم على ما ذكرناه، فإن ميم بسم لآدم لأنه صاحب الأسماء فيها المد الموجود فيه كان استمداد عالم الأجسام ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] فإن حواء خلقت من آدم فلو خلقت من غيره لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية.

وميم الرحيم لمحمد ﷺ لأنه صاحب الرحمة ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] رحمة الإيمان ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧] رحمة الإيجاد، فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد عالم الأرواح فظهر مقامه في عالم الأجسام آخراً ومقام آدم أولاً، فقيل بسم الله الرحمٰن الرحيم بالجسمانية، الآخر بالروحانية، فأول من تشقق الأرض عنه غداً محمد عليه السلام فتبدو روحانيته من أرض جسمانية فيخلع عليه ويقرب.

ولهذا الميم أسرار لا من حيث هذا المقام كثيرة تركناها أيضاً مثل النون، وهذه الياء متصلة باليمين لأنها علة ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] فاتصل الأمر بيننا وبينه من هذا الوجه فلهذا اتصلت الياء بالميمين بخلاف الروح.

ولهذا قال: ﴿بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] وهذا كله يعطى الاتصال فلهذا اتصلت الياء هكذا «ميم» واتصلت الواو بالنون الأولى دون الثانية لما ذكرناه «نون» ولم يتصل الألف بالواوين لما ذكرناه هكذا «و» فتحقق هذا الحكم وانتهى الغرض.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تمت الرسالة بعونه

(١) الأكمه: من وُلِد أعمى، أو من فقد بصره.